

الحديث النبوي بين قواعد المحدثين وضوابط العقل

د. أنس محمود خلف جراد

الجامعة العراقية - كلية العلوم الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين وبعد... لقد نزل الوحي القرآني على مجتمع واقعه يقوم على التبعية والتقليد لما تعارف عليه الأبناء والأجداد من تراث منظم لشؤون حياتهم أكثر من قيامه على الاستقلالية الفكرية والعقلية لسن ما فيه صلاح المجتمع من قوانين واعراف منظمة لحياتهم « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) سورة البقرة، الآية ١٧٠. فجاء الإسلام بأصليه القرآن والسنة فأعطى للعقل مكانة خاصة في الاسلام واعطاه دورا كبيرا في الاستدلال وجعله مناط التكليف. ومن هذا المنطلق فإن بعض الفرق الإسلامية بالغت في تعظيم العقل واعطته سلطة مطلقة وجعلته مقدما على الأصليين القرآن والسنة بل اولوا كثيرا من الآيات القرآنية وردوا كثيرا من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة بدعوى مخالفتها للعقل. ويستدلون على ذلك بأن العقل أسبق من السنة في الوجود زاعمين أن السنة نتاج لتفاعل العقل مع الواقع. مضيفين أن الإنسان الذي يعطي السيادة للسنة يكون بهذا الغي سيادة العقل. واسلم قيادته لعقل من سبقه لان السنة نتاج العقل يزعمهم. ومن المعلوم أن السنة هي وحي من الله تعالى انزله على المعصوم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) نعم لقد أثبت الاسلام للعقل سيادة واستقلالاً. لكنه لم يجعل هذا الاستقلال مطلقا وانما حدده وقيده بما يتلاءم مع طبيعته غير الكاملة. ومن جانب اخر جاء الاسلام محررا للعقل البشري من اسرار الخرافة واساطير الجاهلية معتقاً له من منطق الآباء والأجداد. فكان بحثي من هذا المنطلق واسميته ((الحديث النبوي بين قواعد المحدثين وضوابط العقل)). ابرزت فيه رأي الشرع الحق ومنهج التوسط في مكانة العقل. فالإسلام ليس مع الغاء العقل وتعطيله ولا مع اعطائه سلطة اكثر من حدوده التي يدرك بها الأشياء. وقد بينت في ثنايا هذا البحث أنه لا تعارض حقيقي بين صريح المعقول وصحيح النص. وايضا بينت حقيقة مفادها أن أهل الحديث يميزون بين الأحاديث التي يستغربها العقل والأحاديث التي يستحيلها العقل. فقبلوا ما يستغرب العقل اذا توافرت فيه شروط الحديث المقبول. وردوا ما يستحيل العقل. وهذا هو جوهر الخلاف مع المدرسة العقلية التي ردت جميع ما يعارض العقل سواء أكانت مستحيلا ام مستغربا. وقد اقتضت خطة البحث أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. هذه هي المقدمة اما التمهيد فقد عرفت فيه العقل لغة واصطلاحا

اما المبحث الاول: ففيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: منزلة السنة في الاسلام والمطلب الثاني: منزلة العقل في الإسلام. والمطلب الثالث: بداية نشوء المدرسة العقلية وتقديمها على الشرع.

واما المبحث الثاني: فقد تكون من ثلاثة مطالب ايضا:

المطلب الأول: تعارض الحديث النبوي والعقل. والمطلب الثاني: نقد الحديث بواسطة العقل. والمطلب الثالث: المدرسة العقلية الحديثة والحديث النبوي الشريف. اما الخاتمة فذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

وفي الختام أقول انني بذلت جهدا في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعملي هو مشاركة بسيطة متواضعة في هذا المجال مع قلة بضاعتي ولكن حسبي أن بذلت جهدا في هذا فما كان فيه من خير فمن الله وحده وما كان فيه غير ذلك فمن نفسي. والكمال لله وحده والعصمة لرسول الله ص لى الله عليه وسلم. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

التهديد

تعريف العقل لغة واصطلاحا

أولاً: لغة: العقل في الأصل مصدر عقلت البعير أعقلته عقلا إذا منعته من الشرود. بحبل يشد في ركبته^(١).

ثانياً: اصطلاحاً: فهو كما يقول الفيروزبادي. نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية^(٢). ويقال عقل الشيء فهمه معقول أي مفهوم. والعقل: نور روحاني تدرك به النفس الأمور الضرورية والفطرية. وابتداء وجوده عند اجتنان الولد في الرحم. ثم لا يزال ينمو إلى أن يكتمل عند البلوغ^(٣). وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه لئلا يقع فيما ينبغي من اعتقاد فاسد أو فعل قبيح. ومن ذلك (اعقلها وتوكل على الله " أي أحبسها وعرف أيضا. بأنه ضرب من العلوم الضرورية وهو مثل العلم باستحالة اجتماع الضدين وكون الجسم في مكانين ونقصان الواحد عن الأثنين والعلم بموجب العادات^(٤). وقال السبكي في تعريفه: والمختار عندنا في تعريف العقل. أنه ملكة يتأتى بها درك المعلومات^(٥).

تعريف العقل عند المتكلمين

يقتصر المتكلمون في تعريفهم للعقل على أحد معانيه فيقول الجويني:

العقل علوم ضرورية^(٦). وقال القاضي عبد الجبار : العقل هو عبارة عن علوم مخصوصه^(٧). وقال الرازي عن العقل إنه: عبارة عن علوم بديهية^(٨) وتعريف المتكلمين للعقل فيه نقص فهو يقتصر على تعريف العقل بأنه علوم ضرورية والعقل غريزة بها يعلم كما إنه العمل بالعلم بالإضافة إلى كونه علوم ضرورية^(٩)

تعريف العقل عند الفلاسفة

اسم العقل عند الفلاسفة يطلق على ثمانية معان مختلفة

أحدها: العقل الذي هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة وهذا هو تعريف المتكلمين.

الثاني: العقل النظري: وهو قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ماهي كلية.

الثالث: العقل العملي: وهو قوة للنفس هي مبدأ لتحريك القوة الشوقية إلى ما يختار من الجزئيات من أجل غاية معلومة أو مظنونة وهذه قوة محركة وليست من جنس العلوم.

الرابع: العقل الهولاني: وهو قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد. وبها يفارق الصبي الفرس وسائر الحيوانات لا يعلم حاضر ولا بقوة قريبة من العلم وهي المرتبة الأولى للإنسان التي يسمونها الناطقة.

الخامس: العقل بالملكة: وهو استكمال العقل الهولاني حتى يصير بالقوة القريبة من الفعل كما في الصبي عندما ينتهي إلى حد التمييز وهي المرتبة الثانية للنفس الناطقة.

السادس: العقل بالفعل: وهو استكمال للنفس بصورة ما. أي صورة معقولة حتى متى شاء عقلها أو أحضرها بالفعل وهي المرتبة الثالثة للنفس الناطقة

السابع: العقل المستفاد: وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج. وهي المرتبة الرابعة للنفس الناطقة.

الثامن: العقل الفعال: وهو نمط آخر وهو كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً^(١٠).

الصباح الأول

المطلب الأول منزلة السنة النبوية في الإسلام

السنة النبوية هي وحي من الله تعالى فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوى كما قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) النجم، الآية: ٣-٤ والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم والدليل على ذلك حديث معاذ ب حينما بعثه النبي لا إلى اليمن فقال له بم تحكم قال بكتاب الله قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(١١). فعلى هذا فهي المصدر الثاني والاستسلام لمضمون مقتضى الشهادة الرسول الله لا بأنه رسول من عند الله مبلغ عنه دينه. قال الله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) سورة النور الآية ٦٣. ويقول تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء ٦٥. وقال (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران؟. ويقول عليه الصلاة والسلام "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي"^(١٢). وغيرها من نصوص الشرع الكثيرة في وجوب إتباع النبي . فالقرآن مقدم على السنة بلا شك لكن لا يفصل بينهما. أي إنه لا يمكن أن تؤخذ السنة بدون القرآن الكريم ولا يمكن أن يعمل بالقرآن كاملا بدون سنة الرسول ل ولذا نجد إن بعض طوائف انكرت السنة... ورفضوها جملة وتفصيلا ولا يأخذون إلا بما في القرآن... وهم يسمون بالقرآنيين^(١٣). وهذا ينطبق عليه قول النبي(صلى الله عليه وسلم) لا ألفين أحكم متكئا على أريكته... يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه. فيقول لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه^(١٤) ولهذا لما لعن ابن مسعود الواصلة والمستوصلة. نازعته إحدى النساء فقال لها: إن هذا في القرآن فبحثت في القرآن من أوله إلى آخره فلم تجد هذا الأمر أو هذا الحكم الشرعي. فقالت له: ما وجدته قال بلى: هو في القرآن ثم أوقفها على قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء ٥٩ وقوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) النساء ٨٠. وقال هذا الأمر جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٥). لا وفي هذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (لم اسمع أحدا نسبة الناس أو نسب نفسه إلى علم. يخالف في إن فرض الله عزوجل إتباع أمر رسول الله. والتسليم لحكمه بأن الله عزوجل لم يجعل لأحد بعده إلا إتباعه، وإنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله وسنة رسول الله. وإن ما سواها تبع لها وإن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ولا واحد لا يختلف في إن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله^(١٦)).

إن العقل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان واهتم الإسلام به اهتماماً عظيماً فجعله إحدى الكليات الخمس هي الدين - العقل - النفس المال والعرض. ولأجل المحافظة عليه حرم الشارع المسكرات والمفترات - والمخدرات وشرع الحد على شارب الخمر وجعل جميع العبادات منوطة به. وهو مناط التكليف و غير العاقل غير مكلف يقول الأمدي "اتفق العقلاء على إن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهمةً للتكليف. لأن التكليف خطاب وخطاب من الا عقل له ولا فهم محال. كالجما والبهيمة^(١٧). وقد مدح الله سبحانه مسمى العقل في القرآن الكريم في غير آية من ذلك قوله تعالى (ألم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) سورة الحج من الآية ٤٦. وكذلك وردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة في فضل العقل ومنزلته منها قوله (إن الرجل ليكون من أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الحج وأهل الجهاد فما يجزى يوم القيامة إلا بقدر عقله)^(١٨). وعن علي قال: قال رسول الله: (والله لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صياماً ولا حجاباً ولا اعتماراً. ولكنهم عقلوا عن الله تعالى مواعظه فوجلت منه قلوبهم وأطمأنت إليه النفوس وخشعت منه الجوارح ففاقوا الخليفة بطيب المنزلة وحسن الدرجة عند الناس في الدنيا وعند الله في الآخرة)^(١٩). وليست ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني وتكريمه والاعتماد عليه في فهم النصوص كالعقيدة الإسلامية، ويبدو هذا واضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى مدح الله تعالى عزوجل فيها العقل ورفع من شأنه من خلال توجيهه إلى النظر والتفكير والتدبر والتأمل^(٢٠). ولكن لما كان للعقول في إدراكها حد تنتهي إليه لا تتعداه لم يجعل الله لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب^(٢١). فلم يجعل لها سبيلاً لإدراك أغلب مسائل الاعتقاد. إذ لا يمكن للعقول أن تستقل بمعرفتها لولا مجئ الوحي بها وبأدلتها العقلية وما على العقول إلا فهمها وتدبر معناها. وأيضاً فإن كثيراً من مسائل الشرع لا تدرك العقول حقيقتها وكيفياتها ولو فهمت أدلتها وتدبرتها. كالروح في أجسادنا: عسر على الناس التعبير عن حقيقتها لما لم يشهدوا لها نظير^(٢٢) وكذا صفات ربنا عزوجل وكذا أمور الآخرة كالجنة ونعيمها والنار وجحيمها وغير ذلك من المغيبات ليست من مدارك العقل ولا في متناوله مع إن العقل يقر بها ولا يحيلها^(٢٣). وإذا كان كذلك فالعقل مطالب بالتسليم للنصوص الشرعية الصريحة ولو لم يفهمها أو يدرك الحكمة التي فيها فالأمر ورد بقبولها والإيمان بها فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين وعقلناه وفهمناه فمن الله التوفيق. ومالم ندركه أو نفهمه. أمنا به وصدقناه^(٢٤). بيد أن الموقف من مكانة العقل في الإسلام اختلف في صورتين عند فئتين.

أحدهما: صورة المبالغ فيه المقدم له على كل أمر.

و الثانية: صورة المعرض عنه المصدق بأشياء باطلة مما ادخله في أحوال وأعمال فاسدة فخرج عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم^(٢٥).

أما الفئة الأولى: التي بالغت في العقل ومدحته وقدمته على كل أمر فقد جعلته أصل العلم وجعلت الإيمان والقرآن والسنة تابعين له. والمعقولات عندهم هي الأصول الكلية الأولية المستغنية بنفسها عن الإيمان^(٢٦).

وأما الفئة الثانية: فقد نمت العقل وعابته ورأت إن الأحوال العالية والمقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع علمه. وقد أقرت بأمر يكذبها صريح العقل فمدحت السكر والجنون وأمورا من المعارف والأحوال لا تكون إلا مع زوال العقل والتمييز كما تصدق بأمر يعلم العقل بطلانها مما لم يعلم صدقه. وكلا الفئتين مذمومة^(٢٧).

والفئة الثالثة: هي التي اعترفت بالعقل واعتبرته شرطة في معرفة العلوم وصلاح الأحوال والأعمال ولم تجعله مستقلاً بذلك ولكنه غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر في العينين. فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز حده عن إدراكها. وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أمورة حيوانية والأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام جاؤوا بما يعجز العقل عن إدراكه ولم تأت بما يعلم العقل امتناعه^(٢٨).

المطلب الثالث بداية نشوء المدرسة العقلية وتقديمها على الشرع

كانت البداية على يد فرقة من أهل الكلام والجدل هي المعتزلة. وكانت بداية ظهورها في زمن التابعين على يد واصل بن عطاء كان من تلامذة الحسن البصري رحمه الله تعالى ثم انحرف عن طريقته وأسس لهذه الفرقة منهجاً له أصول^(٢٩) وقد مجد المعتزلة العقل وجعلوه أدل الأدلة وجعلوه حجة وقدموه على الكتاب والسنة. وأوقفوا معرفة الله تعالى عليه، والذي أوقعهم في هذا البلاء هو نظرهم في الفلسفة اليونانية ومحاولة صبغها صبغة إسلامية. موقف المعتزلة من السنة النبوية لما كان المعتزلة لا يؤمنون إلا بما يتفق مع عقولهم وأصولهم الخمسة، وكان هناك

من الأحاديث النبوية ما يهدم مذهبهم ويناقض أدلتهم كان موقفهم من السنة غاية في الخطورة. ولا نكاد نكون مبالغين إذا قلنا بأنهم كادوا يهدمون المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي. فهم تناقضوا في موقفهم من السنة ونشأ التناقض بتشبثهم بالعقل إلى ما يشبه تقديسه وتأليهه. ورفض ما يتعارض معه أو تأويله بما يخالف رأيهم ولذلك وقعوا في كثير من الهيئات والتناقضات دفعتهم إليها نزعتهم العقلية^(٣٠). لذلك نراهم قدموا العقل على النصوص الشرعية. فمن مبادئهم إنزال العقل في منزلة الحاكم على السنة النبوية. فإن وافق المنقول من النصوص الشرعية عقولهم ورأيهم وتأويلاتهم وإلا فإنهم يردون النقل إن عجزت عقولهم عن موافقة المنقول لأرائهم قال الجاحظ: "فما الحكم القاطع إلا للنص. وما الاستبانة إلا للعقل"^(٣١) لذا نجد إن السنة عندهم لم تحظ باهتمام كبير، بالرغم من وجود رواة للأخبار والأحاديث كانوا معتزلة أو جهميين أو اتهموا بذلك. إلا أن الموقف العام لهذه الفرق رد السنة بعقولهم حتى إنهم قللوا من فائدة تعلم الحديث وحذروا من تعلمه وذموا أهله وذهبوا إلى جواز وقوع الكذب في الخبر المتواتر ولذلك نرى البراهمة والسمنية والنظامية^(٣٢). حيث قالوا: يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ فإن الأخبار المتواترة لا حجة فيها. لأنها يجوز أن يكون وقوعها كذبا فطعنوا في الصحابة وأبطلوا القياس في الشريعة^(٣٣). كما اعتقد المعتزلة إن الحجة العقلية كفيلا بنسخ الأخبار. وأما أحاديث الأحاد فإنهم لا يعلمون كونه صدقا أو كذبا فمنهم من لا يحتج به مطلقا في أمور الدين ومنهم من لا يحتج به في باب الاعتقاد. فالعقل عندهم مقدمة ولذا يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي. مبينا الأدلة الشرعية حسب معتقده مقدمة العقل. "أولها: العقل لأن به يميز بين الحسن والقبیح. ولأن به يعرف إن الكتاب حجة. وكذلك السنة والإجماع"^(٣٤) و عمرو بن عبيد المعتزلي يقول عن حديث رواه الأعمش بإسناده عن ابن مسعود وهو حديث: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة.."^(٣٥) الحديث. لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبه ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته ولو سمعت ابن مسعود يقول ما قبلته ولو سمعت رسول الله لا يقول هذا الرديته. ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا^(٣٦) وعليه فالمعتزلة من أوائل من فتح هذا الباب. ألا وهو رفض الحديث بالعقل. وعليه نقول: إن موقف المعتزلة من السنة هو موقف المتكبر الشاك فالعمدة عندهم على عقولهم وأصولهم الفاسدة. الذي منه تقديم العقل على النقل.

المبحث الثاني

المطلب الأول تعارض الحديث النبوي والعقل

من المعلوم والواضح إن نصوص الكتاب والسنة الصحيحة والصريحة في دلالتها لا يعارضها شيء من المعقولات الصريحة. ذلك إن العقل شاهد بصحة الشريعة إجمالا وتفصيلا. فأما الإجمال فمن جهة شهادة العقل بصحة النبوة وصدق الرسول لا فيلزم من ذلك تصديقه في كل ما يخبر به من الكتاب والسنة. وأما التفصيل فمسائل الشريعة ليس فيها ما يردده العقل بل كل ما أدركه العقل من مسائلها فهو يشهد له بالصحة تصديقا وتعظيما. حتى بين أهل العلم انه يستحيل تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح^(٣٧). وما قصر العقل عن إدراكه من نصوص الشريعة فهذا لعظم الشريعة وتفوقها ومع ذلك فليس في العقل ما يمنع وقوع تلك المسائل التي عجز العقل عن إدراكها. فالشريعة قد تأتي بما يستغرب العقل ويجيزه ولا تأتي بما يستحيل العقل تصديقه. فإن وجد ما يوهم التعارض بين العقل والنقل فإما أن يكون النقل غير صحيح أو يكون صحيحا ليس فيه دلالة صحيحة على المدعي. وأما أن يكون العقل فاسدا بفساد مقدماته. وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن قوله: إذا تعارض النقل والعقل أما أن يريد به القطعين. فلا نسلم إمكان التعارض حينئذ وأما أن يريد به الظنين فالمقدم هو الراجح مطلقا. وأما أن يريد به ما أحدهما قطعي فالقطعي هو المقدم مطلقا. وإذا قدر إن العقلي هو القطعي كان تقديمه لكونه قطعية. لا لكونه عقلية"^(٣٨). ومن هنا لا يصح تقديم العقل مطلقا على النص وهذه من المساوئ التي ابتلي بها بعض المنتسبين للعلم والإسلام تقديس العقل واعتماده مصدرا أعلى من الكتاب والسنة ورأوا إنه إذا تعارض النقل والعقل في شيء فالعقل هو المقدم وذلك عند الجهمية والمعتزلة ظانين إنه يوجد تعارض بين العقل السليم والنص الصريح^(٣٩). وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى "فعلم إن تقديم العقلي مطلقا خطأ"^(٤٠) ويقول ابن القيم: "فإذا تعارض النقل وهذه العقول أخذ بالنقل الصحيح ورمي بهذه العقول تحت الأقدام وحطت حيث حطها الله و أصحابها"^(٤١). وخلاصة القول في ذلك إنه إذا ظهر تعارض بين الدليلين النقلية والعقلية فلا بد من أحد ثلاثة احتمالات.

الأول: أن يكون أحد الدليلين قطعية والأخر ظنية فيجب تقديم القطعي نقليا كان أم عقلية وإن كان ظنين فالواجب تقديم الراجح عقليا كان أم نقليا.

الثاني: أن يكون أحد الدليلين فاسدة فالواجب تقديم الدليل الصحيح على الفاسد سواء أكان نقلية أم عقلية.

الثالث: أن يكون أحد الدليلين صريحا والآخر ليس بذاك فهنا يجب تقديم الدلالة الصريحة على الدلالة الخفية. أما أن يكون الدليلان قطعيين ثم يتعارضان فهذا لا يكون أبداً لا بين نقلين ولا بين عقليين ولا بين نقلي وعقلي. فهذا هو منهج الصحابة والتابعين وأهل العلم في كل الأزمنة والأمكنة بعدم تقديم العقل مطلقاً على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة وفي هذا يقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: "أو كلما جاء رجل أجدل من الآخر. رد ما أنزل جبريل على محمد (ﷺ)". ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "كل شيء خالف أمر رسول الله سقط ولا يقوم معه رأي ولا قياس، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله * فليس لأحد معه أمر ولا نهي غير ما أمر هو به" (٤٣). ويقول الدكتور مصطفى السباعي: فكما رأينا الإسلام لم يلغ العقل ولم يجعله حاكماً على الحسن والقبح أو قابلاً للحديث وراداً له. بل أعطى العقل المكان الذي يستحقه والمنزلة المناسبة له. والذين ينادون بتحكيم العقل في صحة الحديث أو كذبه لا نراهم يفرقون بين المستحيل وبين المستغرب. فيبادرون إلى كل ما يبدو غريباً وهذا تهور طائش ناتج، عن اغترارهم بقولهم من جهة ومن اغترارهم بسلطان العقل ومدى صحة حكمه فيما لا يقع تحت سلطان العقل من جهة أخرى (٤٤). والذين ينادون بتحكيم العقل في الأحاديث. فأى عقل يريدون أن يتحاكموا إليه؟ ويعطوه سلطة أكثر مما أعطاه علماءنا في قواعدهم الدقيقة؟ فليس هناك عقل واحد نقيس به الأمور بل العقول متفاوتة المقاييس مختلفة المواهب متباينة والعقل قد يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها بل ما يراه العقل صواباً قد يراه فيما بعد خطأ. وما يراه الآن مقبولاً قد يراه فيما بعد مرفوضة. وما يراه العقل صحيحاً هنا قد يراه فيما بعد خطأ. وما يراه الآن مقبولاً قد يراه فيما بعد مرفوضة. وما يراه العقل صحيحاً هنا قد يراه خطأ هناك. والذين ينادون بتحكيم العقل. وتحكمه في نقل الأحاديث نقول لهم: أنستعمل عقل المتكلمين وهم متنافرون مختلفون. وما من متأخر إلا وينقض قول المتقدم وأهل الكلام اختلفوا فيما بينهم اختلافاً بينا واضحاً ويدل على هذا قول الشيخ عبد القاهر البغدادي: "والمعتزلة التي أعطت للعقل سلطانية كبيرة قد اختلفت فيما بينها على عشرين فرقة كل فرقة تكفر سائرهما (٤٥). وقال أيضاً: "وان اجتمعت فيما بينها على بدع عدة. ولكنها اختلفت فيما بينها اختلافاً عظيماً وصل إلى أن يكفر أئمتها بعضهم بعضاً فهذا النظام أبو إسحاق بن يسار الذي يعتبر شيخ المعتزلة في عصره أنكر إعجاز القرآن في نظمه وأنكر ماروي من معجزات سيدنا محمد : كانشقاق القمر وتسييح الحصى في يده وتبوع الماء بين أصابعه. وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم: أبو الهذيل في كتابه المعروف بالرد على النظام ومنهم الجبائي ومنهم الاسكافي ومنهم جعفر بن حرب (٤٧). فإذا كانوا هم أصحاب العقل - بزعمهم - قد اختلفوا هذا الاختلاف الواضح وهم على منهج واحد فكيف سيكون الأمر مع غيرهم؟ وعليه فتحكيم العقل المجرد وجعله حاكماً على الأحاديث وعلى الشرع مما يرفضه العقل أيضاً. ويمكن أن نقول: إننا لسنا مع منح العقل سلطاناً أكبر مما يستحق كذلك لسنا مع من يلغي العقل إلغاء كاملاً. وإنما نحكم العقل فيما يمكن أن يحكم فيه ونرفض تحكيمه فيما هو فوق سلطان العقل.

المطلب الثاني نقد الحديث بواسطة العقل

قبل الدخول إلى صلب هذا الموضوع، لابد من بيان أمر مهم وهو إن علماء السنة النبوية لم يقتصروا في نقد الحديث على نقد السند فقط بل تعدى ذلك إلى نقد المتن وهو ما يسمى عند علماء الحديث بالنقد الداخلي. وقد نص علماء الحديث على إن صحة السند لا تعني بالضرورة صحة المتن مبينين بذلك إن هنالك نقداً آخراً يتعلق بالمتن غير النقد الذي يتعلق بالسند وغير الذي يتعلق بهما معاً ولا يكون الحديث صحيحاً إلا إذا استجمع جانبي النقد في السند والمتن وحقق شروط الصحة فيهما مع (٤٨). وقد ادعى بعض أهل الكلام قديماً بأن أهل الحديث زوامل للأخبار لا علم عدهم وإنهم حملة المتناقضات والمكذوبات قال ابن قتيبة: فإنك كتبت إلي تعلمني ما وقفت عليه من قلب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم وإسهابهم في الكتب بأهمهم ورميهم بحمل الكذب. ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادي المسلمون. وكفر بعضهم بعضاً. وقالوا في ذلك،

زوامل للأشعار لا علم عندهم يجيدونها إلا كعلم الأياعر (٤٩)

العمر ك ما يدري البعير إذا غدا بأحماله أو راح مافي الغرائر (٥٠)

ويتبعهم على هذا بعض المعاصرين من المستشرقين وتلامذتهم بدعوى إن المحدثين لم يعتنوا بنقد متن الحديث وإن النقد كله كان منصباً على النقد الخارجي أي نقد وفي هذا يقول أحمد أمين: وفي الحق إن المحدثين عثوا عناية تامة بالنقد الخارجي ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي. فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية روايته جرحاً وتعديلاً، ولكنهم لم يتوسعوا كثيراً في النقد الداخلي فلم يعرضوا لمتن الحديث هل ينطبق على الواقع أو لا (٥١) وقال محمود أبو رية: وعلى إنهم قد بذلوا أقصى جهدهم في دراسة علم الحديث من جانب العناية بسنده، فإنهم قد أهملوا جميعاً أمراً خطيراً هو البحث عن حقيقة النص لما تحدث به النبي (٥٢) فهل يا ترى ما أثاره هؤلاء صحيح في ميزان النقد أم إنها افتراءات قيلت قديمة ثم البست لبوس البحث العلمي حديثاً؟ ولكنه لا شك سيجد القواعد والأسس التي اعتمد عليها العلماء في تقديم الخبر. إن الباحث في

كتب العلماء قديماً قد لا يجد الإسهامات التي يريدها هؤلاء بشقيه السند والمتن وإن كانت عنايتهم بالسند أكثر الأسباب معلومة. وأيضاً فإن السند عمدة المتن ولا قيمة لمتن لا إسناد له. فكم من حديث مشهور على السنة العوام لا أصل له ومع هذا لم يترك أهل الحديث رحمهم الله جميعاً نقد المتن وقد اعتمدوا أمور مهمة لذلك تكشف كذب هؤلاء وزيف دعواهم وإن كلامهم كان رجماً بالغيب لا أصل له وهو يدل على قلة إطلاعهم، وعداوتهم لسنة النبي * فأسسوا منهجاً علمياً لنقد المتن وذلك وفق المحاور الآتية

١. نقد المتن بواسطة القرآن الكريم.

٢. نقد المتن بواسطة السنة.

٣. نقد المتن بواسطة اللغة والواقع والحس.

٤. نقد المتن بواسطة العقل.

٥. د. نقد المتن بواسطة التاريخ

وهذا ما وضح في كتب مصطلح الحديث ولا نريد الإطالة فيه ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب المصطلح،

عدم مخالفة الحديث للمعقول

قررنا فيما سبق من المطالب إن السنة تأتي بما يستغرب العقل ولا تأتي بما يستحيل العقل، وهذا هو جوهر الخلاف بين أهل الكلام والمحدثين فأهل الكلام يريدون ما يعارض العقل سواء أكان مستغرباً أم مستحيلاً. أما أهل الحديث فيريدون ما يستحيل العقل تصديقه فقط أما ما يستغرب العقل فيعرضونه على النقد بشقيه متناً وسنداً فإذا سلم قبل، فكلامنا هنا هو رد الحديث بما يخالف صريح العقل ويستحيل تصديقه تجمع الضدين في آن واحد. واستعمال العقل في نقد الحديث وعدم مخالفة الحديث لصريح العقل من الأمور المشهورة والمستفيضة. وقد عرف العلماء الحديث الصحيح بقولهم: هو ما اتصل بإسناده بنقل عدل ضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة^(٥٣). وعند البحث في العدالة والضبط، نجد إن العقل يشترط فيهما فالعدالة هي ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والبعد عن أسباب الفسق وخوارم المروءة، والعدل هو المسلم العاقل البالغ فغير العاقل ليس بعدل. وكذا الضبط التاملاً يمكن أن يتحقق لغير العاقل. وهذا ما وضحه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني قال: وقد راعى العلماء العقل في أربعة مواطن هي:

١. عقد السماع،

٢. عد التحديث.

٣. وعند الحكم على الرواة.

٤. وعند الحكم على الأحاديث^(٥٤)

وعليه فتحكيم العقل المجرد وجعله حاكماً على الأحاديث راداً لها بمجرد الاستغراب مرفوض وقبول الأحاديث المخالفة للعقل المستحيل تصديقها مرفوض أيضاً يقول ابن تيمية والأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة^(٥٥) ولبيان أهمية العقل في نقد الأخبار تتفق قول الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: "ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً منها. أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفة بالصدق في حديثه عاقلاً لما يحدث به عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ^(٥٦) وقال أيضاً: ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه إلا في الخاص القليل من الحديث وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله أو ما يخالفه من هو أثبت منه وأكثر دلالات بالصدق منه^(٥٧) وقال الخطيب البغدادي: والأخبار كلها على ثلاثة أضرب. فضرب منها يعلم صحته. وضرب يعلم فساده، وضرب منها لا سبيل إلى العلم بكونه على واحد من الأمرين دون سواهما.

أما الضرب الأول: وهو ما يعلم صحته. أن يكون ما تدل العقول على موجهه كالأخبار عن حدوث الأجسام وإثبات الصانع

وأما الضرب الثاني: وهو ما يعلم فساده فالطريق إلى معرفته أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها والأدلة المنصوص فيها، أو يكون ما يدفعه نص القرآن والسنة المتواترة أو أجمعت الأمة على رده

وأما الضرب الثالث: الذي لا يعلم صحته من فساده فإنه يجب التوقف، وقد عقد الخطيب البغدادي في آخر كتابه الكفاية باباً بعنوان "باب وجوب طرح المنكر والمستحيل من الأحاديث^(٥٨) ثم قال: "ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل. والقرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة^(٥٩) ويقول ابن الجوزي مؤيداً استعمال العقل في نقد الأحاديث: "ألا ترى إنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا إن

الجملة دخل في سم الخياط لما نفعنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم - لأنهم أخبروا بمستحيل فكل حديث يخالف العقول - أو يناقض الأصول فأعلم إنه موضوع فلا تتكلف في اعتباره (٦٠)

نماذج من نقد المحدثين لمتن الحديث بواسطة العقل

ولتوضيح أهمية العقل في نقد المتن نذكر بعض الأمثلة لتتضح الصورة.

١. حديث: قيل يارسول الله مم ربنا؟ قال: لا من أرض ولا من سماء خلق خيلا فأجراها فخلق نفسه من ذلك العرق (٦١) وهذا حديث لا يشك في وضعه مسلم وأنه من أرك الموضوعات إذ هو مستحيل عقلا لأن الخالق لا يخلق نفسه. والحديث بضرب أوله بأخره (٦٢).
٢. حديث: اجتماع جبريل ومكائيل وإسرافيل والخضر في عرفة. هذا حديث باطل (٦٤) قال ابن القيم: وأكثر المغفلين مغرور بان الخضر باق، والتخليد لا يكون لبشر. والدليل على ان الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء القرآن والسنة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول (٦٥).
٣. حديث: وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أهلكته (٦٦) قال الألباني: هذا الحديث مع ضعفه الشديد إسناد، فإني لا أشك إنه موضوع متنا إذا ليس عليه لوائح كلام النبوة والرسالة وهو أشبه بالإسرائيليات. ويؤيد وضعه مخالفته لما يثبت في علم الفلك في عدم حرق الشمس لما على وجه الأرض إنما هو بعدها عن الأرض بمسافات كبيرة (٦٧)
٤. وحديث ولد لسليمان ولد فقال للشيطان اين إدارية من الموت (٦٨). قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان وهو نبي كريم إنه يفر من الموت. ولا إنه يقر على كونه بين السماء والأرض يدفع الموت. وفي هذا الحديث وصف النبي الله سليمان إنه استشار الشيطان وأطاعه فيما أمره به وهذا مخالف للعقل وكفر ولا يليق بمؤمن فكيف بنبي كريم ابن نبي كريم . فيما ذكرنا من أمثلة سابقة يتضح استعمال العلماء في نقدهم المتن الجانب العقلي، وإظهار فساد قول القائلين إن أهل الحديث هم حملة المتناقضات. وإنهم لا يستعملون عقولهم فيما ينقلون.

المطلب الثالث المدرسة العقلية الحديثة والحديث النبوي الشريف

المدرسة العقلية: اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلا جديدا يتلائم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين. ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتا كبيرا في موقفها من النص الشرعي ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص سواء كانت نصوص العقيدة أو نصوص الأحكام. أو الاخبار المحضة. وفي رد ما يستعصى من تلك النصوص على التأويل "ونستطيع القول إن المدرسة العقلية الحديثة تقدم العقل على النقل كالمدرسة القديمة ورجالها يجعلون النص الشرعي تابعا والعقل متبوعا، ويدعون إلى الإصلاح والتجديد والتغيير في الفكر الإسلامي، ويعتمدون على العقل المادي الذي يعتمد على الأمور المحسوسة. وينكرون بعض الأمور الغيبية. ويؤولون المعجزات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة. مثل إحياء عيسى الله للموتى. فيؤولونه بإحياء القلوب فهم يؤولون عموم الغيبات لتتلائم مع الفكر الغربي، ويقومون أحيانا برد الدليل وبشكل خاص الأحاديث النبوية في حال عجزهم عن التأويل وقد تأثرت المدرسة العقلية الحديثة في موقفها من الحديث النبوي بالمدرسة العقلية القديمة وبالمستشرقين (٧٠). وكما مر سابقا في ثنايا البحث إن علماء المسلمين بينوا إنه لا تعارض ولا تناقض بين صحيح المنقول وصريح العقل لكن أصحاب هذه المدرسة لم يضعوا تعريفا محدد للعقل. ولم يتفقوا على حدود مجالات العقل عندهم. وبوجه عام فإن عقولهم مبنية على مألوفاتهم وعاداتهم وأهوائهم ورغباتهم . ويحاولون تطويع النص الديني ليتلائم مع الفكر الغربي والذوق الأوربي (٧٣). إذا رجعنا إلى المشكلة الأولى في اختلاف أهل الحديث مع المدرسة العقلية القديمة في أن المدرسة العقلية القديمة ردت جميع الأحاديث التي يستغربها ويستحيل العقل بينما أهل الحديث ردوا ما يستحيل العقل فقط وهذا ما بينته المدرسة العقلية حرفيا بردهم ما يستغرب العقل وما يستحيل. ولكنهم كانوا يؤولون بعض النصوص فإذا عجزوا ردوا الحديث وهذه أبرز إحدى صفات المدرسة العقلية الحديثة وأيضا هم مختلفون اختلافا واضحا في تحديد مفهوم العقل عندهم- فأصبح الأمر ملتبسة لديهم وهذا أيضا واضح في اسلافهم المدرسة العقلية القديمة ولكن الصفة الوحيدة التي تميزت بها المدرسة العقلية الحديثة عن القديمة هي المجاملة للغرب وللعصر المادي والتكنولوجيا المتقدمة على حساب الشرع. فبدل أن يرجعوا الأمور إلى الشرع وان يقيسوها بمقياس الكتاب والسنة فما كان منها موافقا قبل وما عارض رد- عكسوا الأمر فعرضوا النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على متغيرات العصر. فأولوا نصو القرآن والسنة وردوا كثيرا من نصوص السنة الصحيحة بدعوى مخالفة العقل. فما رأينا واضحا إن جذور المدرسة العقلية الحديثة هي المدرسة القديمة وهم المعتزلة وهم يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعقلية. وقد بدأت أصول المدرسة العقلية الحديثة تظهر في البلاد الإسلامية بعد أن داعت المبادئ الثلاثة التي أطلقها الصهاينة

من خلال الثورة الفرنسية ليتمكنوا من خلالها من هدم الخليفة البشرية عامة وإقامة المجتمع اليهودي على انقاضها وهي مبادئ الحرية - المساواة - العدل^(٧٤) وبدأت المشكلة من هنا بتأويل ورد نصوص السنة النبوية. وقد مرت عدوى التحرر والعقلانية و أمثالها إلى الوطن الإسلامي نتيجة الاختلاط بين الشرق والغرب في مطلع القرن الماضي عن طريق البعثات التعليمية و غيرها فتأثر تلامذة البعثات بما وجدوه في اوربا ونقلوا ذلك في كتبهم. بقصد أو بدون قصد وكان من روادها الأوائل رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي إلى أن جاء دور جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده صاحب المدرسة العقلية التي عرفت بالمدرسة الإصلاحية والتي ظهرت أوائل القرن المنصرم في مصر ثم ظهرت كتابات طه حسين ومحمد أمين وكتابه ضحى الإسلام. وأبو ريه وغيرهم كثيرون^(٧٥).

الذاتة

بعد فضل الله علينا بإتمام هذا البحث توصلنا إلى نتائج أهمها:

١. إن العقل له قيمة في الإسلام عظيمة وكبيرة والله أمرنا وكذا رسوله لا بالتفكر والتعقل وأعمال العقل له أثر كبير. ولكن العقل تابعة للشرع ومعرفا له لا حاكما على الشرع ورادا لنصوصه.
٢. إن أهل الحديث رحمهم الله تعالى هم أول من نقد متون الحديث بواسطة العقل فردوا الأحاديث التي يستحيل العقل تصديقها كجمع الضدين وقبلوا الأحاديث التي يستغربها العقل إذا سلمت من نقد السند.
٣. اتفاق علماء الأمة الإسلامية على أن النصوص الشرعية من القرآن وصحيح السنة لا يتعارض مع صريح العقل وإذا وجد تعارض فعلا فهذا يعني أن أحدهما غير صحيح أما سوء فهم من ناحية العقل أو إن هذه الرواية لم تصح وقد رد علماء

الحديث أحاديث تتعارض مع صريح العقل. ٤. إن السنة النبوية تأتي بما يستغرب العقل ولا تأتي بما يستحيل العقل فإذا وجد ما

يستحيل العقل رد كما هو معروف عند أهل الحديث وهذا جوهر الخلاف مع أهل

العقل الذين ردوا ما يستحيل العقل وما يستغرب. د. إن المدرسة العقلية الحديثة هي نفسها المدرسة القديمة صاحبة الاعتزال ولكنها مشرية بأفكار المستشرقين المسمومة التي تريد هدم المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وفي الختام أقول إن هذا جهد بشري يعتريه النقص والخلل والكمال لله وحده فما كان فيه من خير فمن الله وحده ما فيه غير ذلك فمن نفسي (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)

المصادر والمراجع

١. الأحكام في اصول الاحكام، ابو الحسن سيد الدين علي بن علي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق العفيفي، المكتب الاسلامي، بيروت.
٢. الاشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت: ٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٣. اضواء على السنة المحمدية، تأليف: محمد ابو رية.
٤. الاعتصام، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عبيد الهاللي، نشر: دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. د.
٥. اعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن ايوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٦. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، امال بنت عبدالعزيز العمرو.
٧. الأم، الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشي المكي، (ت: ٤٢٠هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٨. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي البيماني (ت: ١٣٨٩هـ)، نشر: المطبعة السلفية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م.
٩. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٠. تأويل مختلف الحديث، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، نشر: المكتب الإسلامي.

١١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الغارياني، نشر: دار طيبة.
١٢. الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك، ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤/١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١٣. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكفائي (ت: ٩٩٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٤. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق، الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، نشر: دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٩م.
١٥. حوار هادئ مع محمد الغزالي، سلمان بن فهد العودة، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٦. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد يشاد نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩٩م.
١٧. دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي: عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٢/١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
١٨. ذم الكلام وأهله، ابو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الانصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٩. الرسالة التدميرية، تحقيق: الاثبات للاسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشري، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٢١هـ.
٢٠. الرسالة، الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٤٢٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٤م.
٢١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المعارف، الرياض، ط١٣/١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٢٢. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي
٣٢. سنن أبي داود، ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الازدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٢٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م.
٢٥. السنن الكبرى، احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبدالغفار، سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٦. شرح لمعة الاعتقاد، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح
٢٧. شعب الايمان، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، ابو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٢٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٩٢٢هـ
٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٣٠. الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، نشر: دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣١. ضحى الإسلام، تأليف أحمد امين.

٣٢. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن خلف بن الفراء (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: د. احمد بن علي المبارك، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٣. العقل والنقل عند ابن رشد، ابو احمد محمد امان بن علي بن جامي علي (ت: ١٤١٥هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٣٤. فرق معاصرة تنسب إلى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها. د. غالب بن علي عواجي، المكتب العصرية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة .
٣٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعيد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٣١٠هـ)، نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٩هـ.
٣٧. القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طه، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ .
٣٨. كتابات اعداء الاسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد اسماعيل الشربيني، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٣٩. الكفاية في علم الرواية، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: ابو عبد الله السورقي نشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
٤٠. اللالى المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: صلاح محمد عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٤١. مجموع الفتاوى، تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ/١٩٩٥م.
٤٢. المحصول، ابو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. طه جابر العلواني، نشر مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٤٣. مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي ابن الموصلی (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد ابراهيم، نشر دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. ٤٤. المدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث، تاليف: نجمية أردول.
٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط واخرون مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٤٦. المعجم الأوسط، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي ابو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن ابراهيم، دار الحرمين، القاهرة.
٤٧. المعجم الصغير: سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي ابو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج نشر: المكتبة الإسلامية، دار عمار، بيروت.
٤٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي ابو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٤٩. معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م.
٥٠. معيار العلم في فن المنطق، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. سليمان دنيا، نشر: دار المعارف، مصر، ١٩٩١م.
٥١. المغني للامام المتولي، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: ماري برنان، الناشر: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩م.

٥٢. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، ابو الحسن علي ابن اسماعيل بن اسحاق بن سالم الأشعري (ت: ٤٣٢هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، نشر: المكتبة العصرية، ط١، ٤٣٦هـ / ٢٠٠٠م.
٥٣. الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، نشر: مؤسسة الحلبي.
٥٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٠١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ط١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
٥٥. المواقب، عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار، ابو الفضل الأيجي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الجيل، بيروت، ط١-١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٥٦. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦ / ١٣٨٩ م.
٥٧. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الرياض.
٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ / ١٩٩٣م.
٥٩. النبوات، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز صالح الطويان، نشر: أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

الهوامش

- (١) القاموس المحيط ص ١٣٣٩.
- (٢) المصدر نفسه ص ١٣٣٩.
- (٣) القضاء والقدر للدكتور زيدان نقلا عن العقل والنقل عند ابن رشد ص ٧٧.
- (٤) العدة في أصول الفقه.
- (٥) الأشباه والنظائر. للسبكي ص ١٧.
- (٦) الإرشاد ص ١٥ وينظر المواقب ص ١٤٦.
- (٧) المغنى ٣٧٥ / ١١.
- (٨) المحصول ص ١٠٤.
- (٩) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. آمال بنت عبد العزيز ص ٣٠٠.
- (١٠) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ٣٤٩-٣٥٠ وينظر الحدود لأبن سينا ضمن المصطلح الفلسفي للدكتور الاعسم، ص ٢٤٠ ص ٢٤١. ومعيار العلم ص ٢٧٧ ص ٢٧٩ و موسوعة مصطلحات جامع العلوم ص ٦٠٠ ص ٦٠١.
- (١١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، ٣ / ٣٠٣ ، والترمذي في جامعه، ٦٠٨ / ٣ ، والنسائي في سننه ٢٣١ / ٨ ، والحديث قال عنه الألباني ضعيف.
- (١٢) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ١٣٩ / ٨
- (١٣) شرح لمعة الاعتقاد ج ١ ص ٢٥
- (١٤) سنن أبي داود، باب لزوم السنة، ٤ / ٢٠ رقم (٤٦-٥) والترمذي برقم (٢٦٦٣) ٣٧ / ٥، قال عنه الألباني صحيح .
- (١٥) مسند الامام احمد رقم الحديث ٣٩٤٥، ٧ / ٥٧ - رجاله ثقات رجال الصحيحين، ما خلا عبد الوهاب بن عطاء فيه كلام خفيف، وأخرجه النسائي في المجتبى - ٨، ١٤٦، والطبراني في الكبير برقم ٩٤٧٠
- (١٦) الأم للإمام الشافعي ٧ / ٢٦٥ وينظر إعلام الموقعين ٢ / ٢٨٢ وحلية الأولياء ٩ / ١٠٦-١٠٧.
- (١٧) الأحكام للأمدى، ص ١٥٠.
- (١٨) المعجم الأوسط ٣ / ٢٥١ ، والمعجم الصغير للطبراني ١ / ١٨٩ ، وشعب الایمان ٦ / ٣٥١ .

- (١٩) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية - ابن تيمية ص ٤٠، وينظر الترغيب في فضائل الاعمال لابن شاهين / ٨٣، وفيض القدير، ٤/٤٣١، والحديث في اسناده ضعف.
- (٢٠) ينظر النبوات لابن تيمية ص ١٨٩.
- (٢١) ينظر الاعتصام للشاطبي ٢ / ٣١٨ .
- (٢٢) ينظر تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص ٢٠٢.
- (٢٣) ينظر الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٤٦.
- (٢٤) ينظر: صون المنطق والكلام للسيوطي ص ١٨٢.
- (٢٥) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٣٣٨-٣٣٩.
- (٢٦) ينظر: المصدر السابق.
- (٢٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٣٣٩.
- (٢٨) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٩.
- (٢٩) ينظر لذلك مقالات الإسلاميين ص ٣٣ وما بعدها والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤ ص ١١٩ وما بعدها والملل والنحل، ص ٢٨ وما بعدها والمواقف ج ٣ ص ٤٥٧ وما بعدها.
- (٣٠) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ص ٩٩.
- (٣١) اتباع أبي إسحاق بن يسار. المعروف بالنظام معتزلي غال في الاعتزال. ينظر: الفرق بين الفرق ص ١٤٧.
- (٣٢) أصول الدين. للبغدادي ص ١١.
- (٣٣) رسالة التريب والتدوير ص ١٩١. ضمن مجموعة رسائل الجاحظ.
- (٣٤) فضل الاعتزال ص ١٣٩.
- (٣٥) رواه البخاري في صحيحه. باب ذكر الملائكة ج ٤ ص ١١١ برقم ٣٢٠٨ ومسلم في صحيحه. باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه ج ٤ ص ٢٠٣٢ رقم ٢٦٤٣ والترمذي في جامعة باب ماجاء إن الأعمال بالخواتيم ج ٤ ص ٤٤٦ رقم ٢١٣٧.
- (٣٦) ميزان الاعتدال: للذهبي ٣ / ٢٧٨ .
- (٣٧) دره تعارض العقل والنقل، ص ٨٤، ابن تيمية والصواعق المرسله ابن القيم، ص ٩٢.
- (٣٨) دره تعارض العقل والنقل ص ٨٩.
- (٣٩) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام - ج ٣ ص ١٢٣٤.
- (٤٠) دره تعارض العقل والنقل ص ٨٧.
- (٤١) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ص ١٠٧.
- (٤٢) ذم الكلام واهله ، ٦٨/٥ .
- (٤٤) ذم الكلام واهله ، ٨٦/٥ .
- (٤٥) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٣٦.
- (٤٦) الفرق بين الفرق ص ١١٤.
- (٤٧) الفرق بني الفرق - ص ١٣٢ ص ١٣٣.
- (٤٨) ينظر: تدريب الراوي ١ / ١٩٦ .
- (٤٩) الغرائر: هي ما يوضع على البعير لكي تحمل بها البضائع أو المواد وتسمى الولاث والجلال- القاموس المحيط ١ / ٣٢٦.
- (٥٠) ينظر تأويل مختلف الحديث ص ٥-١١.
- (٥١) اضحى الإسلام ١٣٠ / ٢ - ١٣١.
- (٥٢) أضواء على السنة المحمدية ص ٧.
- (٥٣) علوم الحديث ابن الصلاح ص ١٠.

- (٥٤) الأنوار الكاشفة- ص ١٤ .
- (٥٥) الفتاوى الكبرى ٣/٣٣٨ .
- (٥٦) الرسالة للإمام الشافعي ص ٣٧٠ .
- (٥٧) المصدر السابق - ص ٣٩٩
- (٥٨) الكفاية ص ٥٠
- (٥٩) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٠٢ .
- (٦٠) ينظر: المصدر السابق ص ٦٠٦
- (٦١) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٠٦ / ١ .
- (٦٢) الموضوعات لابن الجوزي ١٠٥ .
- (٦٣) المصدر نفسه ١/ ١٠٥ .
- (٦٤) الموضوعات ١٩٧ / ١ . والمنار المنيف ص ٩٧ واللالي المصنوعة ١٦٧/١-١٦٨
- (٦٥) الموضوعات ١٩٩/١- والمنار المنيف ص ٩٩ .
- (٦٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٠٧ / ١ . وينظر مقاييس نقد متون السنة - ص ٢٢٤ .
- (٦٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٠٧
- (٦٨) الموضوعات لابن الجوزي ٢١٧ / ٣ واللالي المصنوعة ٤١٤ / ٢ . وتنزيه الشريعة ٣٦٢
- (٦٩) الموضوعات لابن الجوزي ٢١٧ / ٣
- (٧١) ينظر لذلك حوار هادئ مع محمد الغزالي - سلمان العودة ص ٩ وينظر المدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث .
- (٧٢) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ج ٢ ص ١٨٣ ص ٢٥١ والمدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث ص ٩٢ .
- (٧٣) ينظر المدرسة العقلية الحديثة وموقفها من الحديث ص ١٣ .
- (٧٤) ينظر لذلك - موسوعة الفرق .
- (٧٥) ينظر لذلك - موسوعة الفرق .